مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــ المجلد: 11 / العـدد:01 (جانفي 2023) ص 464– 474
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

التّناص الإسلامي في قصيدة الذّبيح الصّاعد لمفدي زكرياء

Islamic intertextuality in the poem of the" Ascending Sacrificed" by Mufdi Zakaria

حفصة يزيد [1]، عبد النّاصر بوعلي [2]
YAZID Hafsa[1] ،BOUALI Abdenaceur[2]
1 مخبر تحديث النحو العربي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، hafsa.yazid@univ-tlemcen.dz
2 جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، abdenaceur.bouali@univ-tlemcen.dz

تاريخ الاستلام: 2022/06/09	تاريخ القبول: 2022/09/28	تاريخ النشر: 2023/01/22

الملخص:

يهدف البحث إلى الكشف عن تجلّيات التّناص الإسلامي في قصيدة الذّبيح الصّاعد لمفدي زكرياء، بالاعتماد على المنهج الوصفي القائم على التّحليل والاستقراء في رصد مواطن التّناص وتحليلها.

وظّف مفدي زكرياء التّناص من أجل استدعاء التّأويل بهدف استنطاق المعاني الدّفينة، خلف الكلمات الرّمزية وإسقاطها على الحاضر وشحنها بحالات نفسية من ارتباط بالأرض وحبّ للوطن وتمسّك بالمعتقد.

الكلمات المفتاحية: التّناص؛ الألفاظ ؛ الدّلالة ؛ مفدي زكرياء؛ الشّعر.

Abstract:

The research aims to reveal the occuring of Islamic intertextuality in the poem of the "Ascending Sacrificed" by Mufdi Zakaria, relying on the descriptive approach which is based on analysis and induction in spotting and analyzing the places of intertextuality.

Mufdi Zakaria used intertextuality in order to allow interpretation, the aim of which is to uncover the hidden meanings behind the symbolic words, projecting them on the present, and charging them with psychological states of love for the homeland, and adherence to belief.

Keywords: Intertextuality ; expressions; semantics; Mufdi Zakaria; poetry.

المؤلف المرسل: حفصة يزيد ، **الإيميل**: yazid.hafsa@yahoo.com

1.مقدمة:

يعدّ التّناص من الظّواهر الأدبية التي لقيت اهتماما كبيرا من طرف النقّاد والدّارسين. ومفدي زكرياء أحد الشّعراء الذين اعتمدوا على التّناص في أشعاره وذلك نتيجة اكتسابه لذخيرة لغوية كبيرة تكوّنت لديه من اتّصاله الوثيق بالقرآن الكريم، ولغة الحديث النّبوي الشّريف، والثّقافة الإسلاميّة التي نهل منها في محيطه بوادي ميزاب ثمّ في تونس، فجاء شعره متشبّعًا بأساليب لغويّة فصيحة، وذات معان دلالية راقية. وهذا ما جعلنا نقف على ظاهرة التّناص في حدود قصيدة الذّبيح الصّاعد. ومن هنا جاءت إشكالية البحث كالتّالي:

- ما أشكال التّناص في قصيدة الذّبيح الصّاعد؟
- كيف ساهم التّناص في إضفاء جمال لغويّ للقصيدة؟

يعدّ التّناصّ من المواضيع المتناولة وتعرف إقبالا كبيرا من قبل الدّارسين ، ولشساعة الموضوع ركّزنا على الفرضيات التّالية:

- اعتمد مفدي زكريّاء كثيرا على التّناص في شعره عامّة، وفي قصيدة الذّبيح الصّاعد خاصّة، وتعدّدت أشكاله.
- نوّع الشّاعر في طريقة توظيف التّناص بين الاستشهاد، والاقتراض، والتّلميح.
- من خلال التّناص تمكّن الشّاعر من إيصال نظرتِه للوقائع التي أثارها في إبداعه والتي كانت في مجملها مرتبطة بالتحرّر من قيود الاستعمار، وأغلال التخلّف الثقافي الذي ساد الأمة نتيجة عوامل متعددة، حاول الشاعر التنبيه من أخطارها، وآثارها على مستقبل البلاد،، الأمر الذي مكّنه من بعث روح الأمل في النفوس من جديد و نشر التّفاؤل لدى الفئات العريضة من المجتمع.

يهدف هذا البحث إلى:

- بيان مواطن التّناص في قصيدة الذّبيح الصّاعد، ودوره في إضفاء جانب جمالي وفنّي للقصيدة.

- معرفة هدف الشّاعر من وراء الاقتباس وعلاقته بإيصال المعنى المقصود.

اقتضت ضرورة الدّراسة أن نعتمد على المنهج الوصفي التّحليلي، مع بعض الاستنتاجات.

2. تعريف التّناص:

1.1 التّناص لغة:

التّناص مصطلح سيميائي حديث يقابله باللّغة الفرنسية Intertextuality (حجاوي سمير، 2008م، صفحة 30)، وهو مصطلح منحوت من لفظة النّصية Textualité ومن الزّائدة الصّدرية Inter ذات الأصل اللاّتيني الذي يعني التّداخل والاشتراك (لعموري، أكتوبر 2007م، صفحة 154)، وهو تقنية من تقنيات النصّ، يكشف مرونة الأديب في انتقاء ما يناسبه من مقولات وأفكار، مدعّما ذلك بإبداعات وآراء.

يعود مصطلح التّناص إلى كلمة النصّ حسب المعاجم اللّغوية العربية ويقال: "نَصَّ الرجلَ نَصًّا إذا سأَله عَنْ شيءٍ حَتَّى يَسْتَقْصِيَ مَا عِنْدَهُ. ونصُّ كلِّ شيءٍ: مُنْتَهَاهُ". (ابن منظور، ج 7، 1414هـ، صفحة 98).

2.1 التّناص اصطلاحا:

هو تداخل النّصوص الأدبية نثرا وشعرا، وقد أخذ الشعراء والأدباء من بعضهم بعضا ألفاظا، وهو ما سمّوه بالاقتباس وهو أنّ يأخذ المتحدّث كلاما من كلام غيره ويُدرجه في لفظه وهذا لتأكيد المعنى الذي أتى به. وهذا معروف عند الخطباء والمتحدثين الذين كانوا يأخذون من القرآن الكريم والسّنة النّبوية الشّريفة، ما يدعم مقالاتهم. وسموه بالتّلميح وهو أن يشير الشّاعر في فحوى الخطاب إلى مثل سائر أو قول نادر أو قصّة من غير أن يذكره أو يحيل عليه كقول مفدي زكرياء:

وَلَنْ يَغْسِلَ العَارَ إلاَّ الدّما وعاش الحَدِيدُ ... يفلُ الحديد (مفدي زكرياء، 1983م، صفحة 96)

تلميحا إلى قول العرب «إنّما الحديد بالحديد يفلح». وسمّوه كذلك توليدا، وهو أن يستحسن الشاعر لفظا من كلام غيره فيوظفه في معنى آخر.

وسمّوه بالسّرقات الشّعرية وأوّل من رصد هذه الظّاهرة وذمّها (طرفة ابن العبد) في قوله:

ولَا أغير عَلى الأشْعَار أسْرِقُها عَنْهَا غنيت وشَرّ النّاسِ مَنْ سَرَقا(يحي بن مخلوف، 2008م، صفحة 15)

ويرى عبد القاهر الجرجاني في كتابه الوساطة بين المتنبّي وخصومه أنّ المعنى المُشترك لا ينفرد به أحد، وهنا نجد وجه الشّبه بين التّناص والسّرقات الشّعرية، وهو أخذ الشاعر من نصّ سابق أعجبه، ويضمّنه لنصّه بحدود والتزامات، وقد يقوم بتغيير لفظة أو دلالة من باب الإبداع. فالتّناص إذن علاقة مداخلة ومشاركة بين نصّين أو عدّة نصوص.

3 .التّناصّ في قصيدة الذّبيح الصّاعد:

إنّ "مفدي زكرياء"متشبِّع بالثّقافة الإسلامية، فهو حافظ للقرآن الكريم على غرار أترابه من الجزائريين في زمانه ،ومطّلع على متون الحديث النّبوي الشّريف .هذا ما جعل له مُعجما تاريخيّا مجيدا، وكوّن له ملكة لغوية، وشعرية مجيدة، فجاء شعره متشرّبا به دون تكلُّف أو تصنيع، مُشتملا أحيانا على اقتباسات من القرآن الكريم، لفظا أو معنى، حرصا منه على تجسيد الأحداث بأسلوب قوي.

نظمها الشّاعر في السّاعة التّاسعة من الهزيع الثّاني من اللّيل في ليلة 18 جويلية 1955م، لرثاء الشّهيد "أحمد زبانا" أثناء إعدامه بالمقصلة في سجن بربروس، فكان أوّل شهيد يدشّن المقصلة، فتفجّرت قريحة الشّاعر بألفاظ نابعة من أعماقه واصفة المشهد المريع، فالشّاعر "أبدع حين مزج قصيدته في التّعبير عن المجال الرّوحي للشّهيد على السّفاحين الذين ارتكبوا في حقّه أبشع الجرائم".(أبو القاسم سعد الله، ج 10، 2007م، صفحة 462)

تجلّت الرّوح الدّينية بشكل كبير في هذه القصيدة كدليل على براعة الشّاعر في استغلال التّراث الإسلامي فجاء فيها:

1.3 القرآن الكريم:

نهل الشّاعر من القرآن الكريم في أبيات شعر هذه القصيدة، وذلك أثناء تشبيه الشّهيد "أحمد زبانا" بالمسيح عليه السّلام، فكلاهما ضحّى من أجل رسالة نبيلة.

فالشّاعر تأثّر بمشهد إعدام رفيقه "أحمد زبانا" فراح يصوّر تحدّيه للعدوّ الغاشم بصورة المسيح المُنتقاة من القرآن الكريم، فلجأ الشّاعر إلى تلك الصّورة معبّرا عن ثباته وصلابته، والشّموخ في سيْره نحو المقصلة، فكان يختال كالمسيح، يقول الشّاعر:

قَامَ يَخْتَالُ كَالمَسِيحِ وَئِيدَا يَتَهَادَى نَشْوَانَ، يَتْلُو النَّشِيدَا(مفدي زكرياء، 1983م، صفحة 17)

رفع "مفدي" الشّهيد (أحمد زبانا) إلى مرتبة المسيح، وهو تناص مع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا المَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُول اللهِ﴾ (سورة النساء، الآية 171)، فالشّاعر من خلال هذا البيت أقرّ أنّ الشّهيد يتحدّى في سبيل وطنه ورسالته كل شيء، مرحّبا بالموت مُضَحٍّ بحياته، وقد اسْتَحسَن لفظة المسيح ووظّفها في بيته.وإنَّ ما يجمع زبانا بالمسيح هو الثَّبات، والعزَّة، والتّحدّي ،والتَّضحية .

قوله أيضا:

بَاسِمُ الثَّغْر، كَالمَلائِكَة، أو كَالطِّـ ـفْل، يَسْتَقبِل الصَبَاح الجَدِيدا(مفدي زكرياء، 1983م، صفحة 17)

وهناك استحضر براءة الأطفال واستوحى روح الملائكة فيها.

وفي قوله:

شَامِخًا أَنفهُ، جَلاَلاً وَتِيها رَافِعًا رَأْسَه، يُنَاجِي الخُلُودا(مفدي زكرياء، 1983م، صفحة 17)

رَافِلاً فِي خَلاَخِل، زَغْرَدَتْ تَمْـ ـلأُ مِنْ لَحْنِهَا الفَضَاءَ البَعِيدَا!

استخدم الشّاعر في هذين البيتين، كلمات: شامخا، جلالا، رافعا رأسه، خلودا، مستوحاة من مكنون ديني، وهي للدّلالة على الخلود في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ سورة آل عمران، الآية 169.

ثمّ يلجأ لقصّة كليم الله موسى عليه السّلام في قوله:

حَالِمًا، كَالكَلِيمِ، كَلَّمَهُ المَجْـ ـدُ، فَشَدَّ الحِبَالَ يَبْغِي الصُّعُودَا(مفدي زكرياء، 1983م، صفحة 17)

مستوحاة من قوله تعالى﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ ، الآية164.

لقد كانت رسالة موسى عظيمة كونها تقف في وجه جبروت وطاغية لا يرحم، وهو الأمر نفسه عند زبانا فالمستعمر الفرنسي طاغية جبّار لا يرحم، وهو ما جعل مفدي يستحضر هذا التّناص بين الموقفين.

فالشّهيد الذي جعل موته حياة للوطن رسالته تشبه رسالة المسيح الذي رفعه الله، وأصبح روحا خالدة صاعدة إلى الله، ولتدعيم موقفه استحضر فضائل ليلة القدر في قوله:

وَتَسَامَى، كَالرُّوحِ، فِي لَيْلَةِ القَدْ رِ، سَلاَمًا، يشِعُّ فِي الكَوْنِ عِيدَا(مفدي زكرياء، 1983م، صفحة 17)

اقتباسا من قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ سورة القدر، الآيات 3-5.

وفي قوله:

وَامْتَطَى مَذْبَحَ البُطُولَةِ مِعْ رَاجًا، وَوَافَى السَّمَاءَ يَرْجُو المَزِيدَا(مفدي زكرياء، 1983م، صفحة 17)

مستوفى من حادثة الإسراء والمعراج، مصوّرا الشّهيد لمّا صعد إلى المقصلة، كأنّه يمتطي معراجا مباهيا السّماءَ في علوّها، وهو تناصّ مع قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الذي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلى المَسْجِدِ الأَقْصَى﴾ (سورة الإسراء، الآية 1). ثمّ يسترسل قائلا:

وَتَعَالَى، مِثْلَ المُؤَذِّنِ، يَتْلُو كَلِمَات الهُدَى، وَيَدْعُو الرُّقُودَا

صَرْخَةَ، تَرْجُفُ العَوَالِمِ مِنْهَا وَنِدَاء مَضَى يَهُزَّ الوُجُودَا:(مفدي زكرياء، 1983م، صفحة 18)

شبّه "زبانا" بـ(المؤذّن) وهو تناص مع قوله تعالى: ﴿وَأَذِنْ في النَّاسِ بالحَجِّ﴾ (سورة الحج، الآية 27). فالمؤذّن رمز النّداء والدّعوة لأداء الصّلاة وترك متاع الدّنيا، فالشّهيد مثالا للتّضحية والثّورة، يدعو المتخاذلين إلى الاستفاقة من غفواتهم.

وفي قوله أيضا:

وَاقْضِ يَا مَوْتُ فِي مَا أَنْتَ قَاض أَنَا رَاض إِنْ عَاشَ شَعْبِي سَعِيدا(مفدي زكرياء، 1983م، صفحة 18)

وهنا اقتبس الشّاعر قوله (اقض ما أنت قاض) من قصّة موسى عليه السّلام، والتي تبيّن ردّ فعل سحرة فرعون لمّا تحدّوا سيّدنا موسى عليه السّلام، ثمّ انقلبوا بعد ذلك مؤمنين برسالته، وهذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ سورة طه، الآية 82.

وفي قول مفدي زكرياء:

زَعَمُوا قتله...وَمَا صَلَبُوهُ، لَيْسَ فِي الخَالِدين، عِيسَى الوَحِيدا!

لَفَّهُ جِبْرَائِيلُ تَحْتَ جَنَاحَيْ ـهِ إِلَى المُنْتَهَى، رَضِيّا شَهِيدا(مفدي زكرياء، 1983م، صفحة 18)

في هذه الأبيات تناصّ لقوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ سورة النّساء، الآية 157.

وهنا تضمين أخذه الشّاعر من القرآن الكريم، مشبّها الشّهيد "زبانا" بعيسى عليه السّلام، الذي لم يمت، بل بقي خالدا.

وقوله:

وَجُيُوش، مَضَتْ، يَدُ اللَّهِ تُزْ جِيهَا، وَتَحْمِي لِوَاءَهَا المَعْقُودَا

مِنْ كُهُول، يَقُودُهَا المَوْتُ للنَّـ ـصْرِ، فَتَفْتَكَّ نَصْرَهَا المَوْعُودَا(مفدي زكرياء، 1983م، صفحة 19)

اقتباسا من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ سورة محمّد، الآية 7، أي إن تؤمنوا بالله ودينه ورسوله، ينصركم على عدوّكم ويثبّتكم عند القتال ويكون مصيركم الفوز.

ثمّ يواصل اقتباسه من القرآن قائلا:

يَا سَمَاءُ، اصْعَقِي الجَبَانَ، وَيَا أَرْ ض ابْلَعِي، القَانِع، الخَنُوع، البَلِيدَا(مفدي زكرياء، 1983م، صفحة 22)

مستوحاة من قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ سورة هود، الآية 44.

فالشّاعر هنا دعا الأرض لكي تبلع الجبان وتصعقه السّماء، لأنّ الجزائر أرض الأحرار والشّجعان لا غير.

2.2 الثّقافة الإسلامية:

لم تخلُ قصيدة "الذّبيح الصّاعد" من منابع الثّقافة الإسلامية، وأوّلها الحديث النّبوي، إذ نجده يوظّف ألفاظا من حديث الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في قوله:

أنَا إنْ متُ فالجَزَائِر تَحْيَا، حُرَة مُسْتَقِلَة، لَنْ تَبِيدا

قَوْلَة، رَدَد الزَمان صَدَاها قُدُسِيا، فَأَحْسَن التَرْدِيدا

احْفَظُوهَا، زَكِيَة كَالمثَانِي وانْقُلُوها، لِلْجِيلِ، ذِكْرا مَجِيدَا

وأقِيمُوا، مِنْ شَرْعِها صَلَوَات طَيِبَات، وَلَقَنُوهَا الوَلِيدَا(مفدي زكرياء، 1983م، صفحة 18)

فكلمات قدسيّا، زكيّة، المثاني، صلوات، شرع، طيّبات، بها يشير الشّاعر إلى كلمات وصرخة "زبانا"، فهي كلمات طاهرة يجب أن تعلَّم لأجيال الجزائر، ولا يستقيمُ تعليم الأبناء إلّا بها، كقول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: "لا صَلاةَ لمن لم يقرَأْ بفاتِحةِ الكِتابِ".(أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النّيسابوري، ترقيم وتبويب: محمّد فؤاد عبدالباقي،، 2010م، صفحة 95)

فالشّاعر يؤمن بأنّ الله عزّ وجلّ سينصر المسلمين ويبارك هذه الثّورة المجيدة، لأنّها ثورة الإسلام لإعلاء كلمة الله ودين الإسلام.

وفي قوله:

يَا ضِلاَلَ المُسْتَضْعفِينَ، إِذَا هُمْ أَلِفُوا الذُّلَّ وَاسْتَطَابُوا القُعُودَا

لَيْسَ فِي الأَرْضِ، بُقْعَة لِذَلِيل لَعَنَتْهُ السَّما فَعَاشَ طَرِيدَا(مفدي زكرياء، 1983م، صفحة 22)

فهنا يتحدّث عن المتخاذلين المستضعفين بأنّهم ملعونون، لأنّ فيهم خصلة من النّفاق، وهذا استدلالا من قوله صلّى الله عليه وسلّم: "من مات ولم يغزُ ولم يحدِّثْ به نفسَه مات على شُعبةٍ من نفاقٍ".(أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النّيسابوري، ترقيم وتبويب: محمّد فؤاد عبدالباقي،، 2010م، صفحة 464)

وفي قوله أيضا:

كُلُّ مَنْ فِي البِلاَدِ أَضْحَى "زَبَانَا" وَتَمَنَّى بِأَنْ يَمُوتَ "شَهِيَدا"

وَاسْتَرِيحُوا، إِلَى جِوَار كَرِيم وَاطْمَئِنُّوا، فَإِنَّنَا لَنْ نَحِيدَا(مفدي زكرياء، 1983م، صفحة 24)

وهنا دليل على أنّ المجاهدين تمنّوا الاستشهاد مثل "زبانا" لنيل درجة الخلد والنّعيم في الجنّة، وهو تناص معنوي مع قول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: "إنَّ أرواحَ الشهداءِ في جوفِ طيرٍ خُضْرٍ ، لها قناديلُ معلقةٌ تحتَ العرشِ، تسرحُ من الجنةِ حيث شاءتْ، ثم تأوي إلى تلك القناديلِ، فاطَّلع إليهم ربُّهم اطلاعةً فقال : هل تشتهون شيئًا؟ قالوا: أيُّ شيءٍ نشتهي ونحنُ نسرحُ من الجنةِ حيث شئْنا؟ فيُفعلُ ذلك بهم ثلاثَ مراتٍ، فلما رأوا أنَّهم لم يُتركوا من أن يُسألوا، قالوا: يا ربِّ نُريدُ أن تردَّ أرواحَنا في أجسادِنا حتى نرجعَ إلى الدنيا فنُقتلُ في سبيلِك مرةً أخرى! فلمَّا رأى أنْ ليس لهم حاجةٌ تُركوا".(أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النّيسابوري، ترقيم وتبويب: محمّد فؤاد عبدالباقي،، 2010م، صفحة 460)

ويقول في موضع آخر:

أَنَا إِنْ مِتُّ فَالجَزَائِرُ تَحْيَا، حُرَّة مُسْتَقِلَّةً، لَنْ تَبِيدَا(مفدي زكرياء، 1983م، صفحة 18)

وهنا إيمان للشّاعر والشّهيد بانتصار القضيّة الجزائرية وقوّة إيمانهما بأنّ الله سينصر الحقّ.

ومن هنا نخلص إلى أنّ قصيدة "الذّبيح الصّاعد" جاءت شاملة لمختلف المصادر الدّينية، أوّلها القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف والسّيرة النّبوية الشّريفة، بهذا استطاع الشّاعر أن يجعل للقصيدة روحا دينية نستمدّها من خلال قراءتنا للقصيدة، فالشّاعر وفّق كلّ التّوفيق في استخدام الأدوات الفنية التي تضافرت جميعها في تفجير الأحاسيس في أعماق المتلقّي، فقلّما قرأنا شبيها له في الشّعر الثّوري الجزائري الحديث.(محمّد ناصر، د ت، صفحة 664)

4. خاتمة:

إنّ قصيدة الذّبيح الصّاعد لمفدي زكرياء تنبّئ بوضوح عن تأثّر الشّاعر بالثّقافة العربية الإسلامية الّتي تشبّع بها. وهذا ما نجده في أبيات القصيدة الّتي صوّرت بطولة شعب مؤمن بالله، وبانتصار الثّورة الجزائرية، ولتأكيد الأبعاد والجوانب الدّينية وأثرها في شعره.ومن أهمّ النّتائج الّتي توصلت إليها:

– أنّ الشاعر اعتمد على التّناص بأشكاله المتنوّعة،وهو ما يدلّ على براعته من جهة، وعلى تشبّعه بالثّقافة الإسلامية من جهة أخرى.

– أسهم التّناصّ في إيصال المعنى المقصود بطريقة تجعل القارئ ينسجم مع السّياق.

– من خلال القصيدة وطريقة نظمها، وأساليبها المختلفة، جعل الشّاعر صوته يصل المتلقي، ويبعث في نفسه روح الأمل والتّفاؤل.

نقترح من خلال ما سبق:

– تعزيز دراسات تطبيقية لنماذج شعرية جزائرية.

– دراسة قصيدة الذّبيح الصّاعد دراسة صوتية مثل: مواطن الجهر، والهمس في القصيدة.

5. قائمة المراجع:

- ابن منظور. (1414ه). *لسان العرب. ط 3، دار صادر.*
- أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النّيسابوري، ترقيم وتبويب: محمّد فؤاد عبدالباقي.(2010م). صحيح *مسلم*.ط 1.دار الأصالة.
- أبو القاسم سعد الله. (2007م). *تاريخ الجزائر الثّقافي (1954-1962)*. دار البصائر.
- حجاوي سمير. (2008م). *المتقن "معجم المصطلحات اللّغوية والأدبية الحديثة"*.د ط.دار راتب الجامعية.
- زاوي لعموري. (أكتوبر 2007م). في تلقّي المصطلح النّقدي المعاصر. *مجّلة المصطلح. العدد* (6).
- محمّد ناصر. (د ت). *الشّعر الجزائري الحديث اتّجاهاته وخصائصه الفنية*.ط 2.دار الغرب الإسلامي.
- مفدي زكرياء. (1983م). *اللّهب المقدّس*. الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع.
- يحي بن مخلوف. (2008م). *التّناص مقاربة معرفية في ماهيته (أنواعه، وأنماطه)*. دار قانة.